يصل كل منهما الى نفي الشاعرية عن خصمه ، والا فالتقليل من قيمتها ، وقد رأينا ذلك في موقف أبي سعيد الضرير وابي العميثل الاعرابي من أبي تمام ، إذ أسقطا ـ كما يقول الآمدي ـ شعره [32] ، وموقف دعبل منه اذ سئل عنه فقال : « ثلث شعره سرقة ، وثلثه غث ، وثلثه صالح » [33] ، وبموقف ابن الاعرابي ممن عدد محاسن شعر أبي نواس ، اذ قال : « ان فيه من الاساءة ما يعفي على المحاسن ، وأي الناس اذا تخيرت كلامه لم تجد له البيت والبيتين ؟ » [34] ، وبما انهى اليه العوضي الوكيل من رأي في شعر محمود حسن اسماعيل بقوله : « ان شعر محمود حسن •• أهون علينا وعلى الادب من أن نبذل فيه جهدا ، ولكننا نريد تبصـــرة الناشئة والشداة في الادب ••• » [35] ، وما قرره ذياب من « ان الشعر العربي في شكله التقليدي قد استنفد امكاناته ، وان من يكتب بهذا الشكل الان ومن قبل سنوات لا يمكن ان يعطي جديدا ••• » [37] .

وعلى أية حال فان مثل هذه الاحكام تستند الى أساس أدبي ، وان كان هذا الاساس بعيدا عن الموضوعية والهدوء ، ولم يكن الصراع ليستند الى هذا الاساس في كل احواله ، فقد رأينا المجددين وأنصار القديم يتشبثون ـ احيانا ـ بما هو خارج عن دائرة الادب انتصارا لمذهبهم ، فقد روي عن أبي تمام انه « دخل ••• على اسحاق بن ابراهيم (المصعبي) فانشده ، مدحا له ، وجاء اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى اسحاق مسلّما عليه ، فلما استؤذن له قال أبو تمام : حاجتي ـ ايها الامير ـ ان تأمر اسحاق ان يستمع بعض قصائدي فيك ، فلما دخل قال له ذلك ، فجلس وانشد ، عدة قصائد فأقبل اسحاق على أبي تمام فقال : انت شاعر مجيد ، محسن ، كثير الاتكاء

---

(32) ينظر الموازنة 1 : 20 .
(33) اخبار ابي تمام : 244 .
(34) الموشح : 424 .
(35) الديوان 3 : 44 .
(36) ينظر مقالات في النقد الادبي : 14-15 .
(37) مجلة الف باء (العدد السابق) : 48 .